

الخطبة الرابعة - الحث على أداء الحج

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى وراقبوه، واعلموا أن من رحمة الله تعالى بعباده أن شرع لهم عبادات، ورتب عليها الأجر الوفير، والغفران التام للذنوب، ومن ذلك عبادة الحج، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه. وفيها عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمُبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةَ. رواه الترمذي والنسائي، وحسنه الشيخ الألباني.

وهذا الفضل الوارد في الأحاديث المذكورة داخل فيه حج الفريضة والنافلة على حد سواء.

والحج المبرور هو الحج الذي لا يرتكب فيه صاحبه معصية.

كما أن تكفير الذنوب المشار إليه تدخل فيه الصغائر والكبائر.

وأما الرفث المشار إليه في قوله (فلم يرفث) فيشمل أمرين؛ الفحش في القول والجماع.

وأما الفسق المشار إليه في قوله (ولم يفسق) أي لم يرتكب معصية.

أيها المسلمون، الحج واجب على الفور لمن استطاع إليه سبيلاً، والاستطاعة تتضمن ثلاثة أمور؛ أمن الطريق وصحة البدن وتوفر المال اللازم للحج، وأما تأخير حج الفريضة لغير عذر فمنكر عظيم، يجب التوبة منه، قال الشيخ ابن باز رحمه الله:

من قدر على الحج ولم يحج الفريضة وأخره لغير عذر فقد أتى منكراً عظيماً ومعصية كبيرة، فالواجب عليه التوبة إلى الله من ذلك والبدار بالحج، لقول الله سبحانه: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن غني عن العالمين)، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت" متفق على صحته. انتهى كلامه رحمه الله.

أيها المسلمون، إن من نعم الله تعالى أن أتاحت قيادة هذه البلاد - وفقها الله - وبتأييد من هيئة كبار العلماء حج بيت الله الحرام لهذا العام مع اتخاذ التدابير الأمنية والصحية اللازمة لوقاية الحجيج من الإصابة بالوباء الذي حل في عموم البلاد، ومن تلك التدابير تحديد عدد الحج بعدد معين وأن يكون الحجاج من داخل البلاد، كل هذا لتحقيق الحفاظ على أرواح الناس وصحتهم، عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار)،

ولتمضي فريضة الحج ولا تتعطل، فينبغي لمن لم يحج الفريضة وكان مستطيعا أن يبادر ولا يتردد، وبهذا يكون تحقيق التوكل، وأما التردد في أداء حج الفريضة للمستطيع فإنه من التسويف المذموم، ومن الكسل في الطاعة، ومن تثبيط الشيطان، والمؤمن الصادق يسارع في النوافل فكيف بالفرائض؟ فاحرص أيها المسلم على أداء حج الفريضة إن كنت مستطيعا، فإن الإنسان لا يدري ما يعرض له.

والحج مفترض عليك وشرطه أمن الطريق وصحة الأبدان

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

اعلموا رحمكم الله أن الله تعالى شرع لكم في الجمعة عبادات خاصة، منها قراءة سورة الكهف، والدعاء في آخر ساعة من يوم الجمعة، وجعلها من ساعات الاستجابة، كما شرع لكم كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)، وقال النبي ﷺ (إن من خير أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا من الصلاة علي فيه، فإن صلاتكم معروضة علي)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، بمنك وكرمك يا رب العالمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين، وارضقهم البطانة الصالحة، اللهم إنه قد نزل في المسلمين من الوباء ما لا يعلم شدته إلا أنت، اللهم اكشف عنا البلاء إنا مسلمون، اللهم ارحم من مات من المسلمين في هذا الوباء، واشف من أصيب منهم.

اللهم ثبت جنودنا المرابطين في ثغور بلادنا، وانصرهم على عدوهم، واجعل ما احتسبوه من رباط وجهاد في صحائف أعمالهم، واشف مريضهم، وارضم من مات منهم، وتقبله في الشهداء.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الخامس من شهر ذي القعدة لعام ١٤٤١، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية